

في النقد أيضاً

للأستاذ محمد رفیق البایدی

سیدی الأستاذ صاحب الرسالة

كنت أطمع ، وكان القراء يطعمون مني أن نظفر بسلسلة متصلة الحلقات من ردود نخوة أدبائنا على ما عرضت له في (النقد المزيف) ، وعلى ما عرض له الأستاذ أحمد أمين ومن جاء بعده ؛ وكنا نود أن يكون لنا من هذا باب للولوج في بحوث أخرى تبيد الأدب رجعه إلى أيام احتدام النهضة الأدبية فينبض بعض الوثوب بمد قموده هذا القمود طوال عشر السنوات الأخيرة ، وكأننا ذهبنا في أمانتنا هذه بعيداً فلم يمدد الكلام بضع كلمات شابهها كثير من الألوان التي نشكو منها ويشكو منها أيضاً الأستاذ أحمد أمين . . .

وكتب هذه الكلمة اليك — أو هذه الرسالة إلى صاحب الرسالة — من تعلم صغير جداً وضئيل ، وليس له من القوة ما ينزل به في ميدان يصول فيه كبار الكتاب والأدباء ؛ غير أنه سار البعث الأدبي في مصر منذ حين طالباً فيها ، وسار هذا الجود في الأدب أستاذاً في معهد ثانوي بعيد عنها ؛ وقد يرى البعيد ما لا يراه القريب . ونحن معشر القراء في خارج مصر أقدر على الحكم المجرد من العاطفة فيما هو جدير بالاحتفال به من آثار الأدباء والعلماء ؛ ثم نحن أقدر على إلغاء المجاملة الأدبية فيما نكتبه وهي ما تعود الكتاب بعضهم من بعض ، وليس كل منهم تقدمه لباساً من الأسلوب الصفيق لا تثرى من خلاله الحقيقة إلا كما ترى الشمس في يوم ماطر ملبد بالغيوم

ولست أدري ، أو إنني لأحب أن أدري ، السر في هذا الذي يثمر بيننا الأدبية من قواعد الكياسة في الحذر من اغضاب الأصدقاء والمقربين حين نعرض لنقدهم . فالكتاب يريد أن يقول كلمته ، ولكن في جلبجة الشفق الفریق ، ويريد أن يجهر بما في نفسه ، ولكنه يتورع أن يكون جريئاً ، فقد يكون في النقد فيما يكون فيه سواء اليوم ، وقد يقال فيه ما سيقوله هو في غيره ، فهو واسع الحيلة يداور في ارضاء القراء والذين يمرض الى تقدم مداورة محمله أن ينقد تقداً مجملًا فيه امتناع بالفكرة التائهة والرأى

الطائر ، وذلك حسب في تقدمه

والحق آني لو كنت كاتباً نابه الذكر ، طائر الصيوت ، لرجمنا كنت أشفق أن أقول اشفاق هؤلاء الكبار الفحول ؛ وداؤنا في الشرق مستمص ما دام النقد شخصياً بعيداً عن المثل الأعلى ؛ وهذا الضمف الخلق في النقد اليه وحده يرجع — فيما ننتقد — سبب هذا الركود وهذا الجود في أدبنا القعد

وبعد فيا سيدي الأستاذ هل النقد بالمعنى الذي نراد عليه نحن معشر القراء — والقراء من فئة خاصة طبعاً — هو هذا اللون من تناول الكتاب أو البحث تناولاً صورياً والكتابة فيه مثل هذه الكلمات الضافية ، فيها قدرة الكاتب وبراعته ، وليس فيها علمه وعقله ، ؟ ؟ وهل النقد الأدبي هو هذا الذي نسينه في صحافتنا كل يوم أو كل أسبوع من مجلات الكتاب وبحوثهم العابرة ؟ ؟

وهل النقد هو هذا التقربط الذي يتولاه كتابنا حين يدفع المؤلف أو الباحث الى المطبعة كتابه أو مؤلفه فيخرجه بمد الجهد الجاهد في أيامه وأعوامه ليتولى الحكم فيه كاتب يقرب صفحاته بعض الساعة وقد لا يزيد ؟ ؟ .

الحق يا سيدي الأستاذ أن ضعف النقد يرجع إذا أجملنا القول الى :

١ — احتفال الناقد بشأن المنقود

٢ — النقد العابر الصوري

وإن النقد في مصر — وهي سوق بكاظ العرب اليوم — لا يتجاوز هذين اللونين . والكتاب بين فريقين : فريق يتحاشى المنقود ، وفريق يجمل فضله فيقول ما لا وزن له ولا قيمة ، فلا يبأ بما يقوله القراء

ثم إن الطائل الذي يقع على كتاب مصر الفحول ومشيخة الأدب فيها عظيم جداً ، فهم قادة مسئولون ورعاة مطالبون بتأدية رسالتهم الأدبية ؛ والنقد بمقاييسه العلمية الصادقة يكشف الخبوء التواضع من البقريات المنمورة . وربّ بحث في صحيفة وجه الأدب وجهة قوية ودفعه الى الغاية التي ينشدها هؤلاء السامة عليه دفماً لا ازورار بين يديه ولا تكوص ومتى كان لهذا النقد هذا الوزن فقال الناقد قوله لم يخطب